



## الزراعة ومشروع نهضة مصر ( 2 - 2 )

بقلم: رانف محمد الويشي

15 يوليو 2012

ألقينا سريعا في الحلقة الماضية بعض الضوء عن الأزمة المائية التي تمر بها مصر والمنطقة العربية ، وربما نلخص تلك الحلقة بقول المتخصصين بأن الحروب القادمة ستكون حروبا على المياه ..

في هذه الحلقة اليوم سننتقل مائة وثمانين درجة من مكان الحلقة الأولى ، لنسأل أنفسنا سؤالا أظنه مر كثيرا على عقول الخيرين من أبناء مصر : هل يمكن تحقيق نهضة مصر من خلال قطاع الزراعة ؟

المتخصصون يقولون : نعم يمكن الوصول إلى هذا الهدف ، شرط أن تتوفر الإرادة السياسية لصانع القرار ، وأن يكون لدينا فريق عمل متخصص وعلى مستوى عال في هذا المجال ..

من المعيب أن يكون نصيب القطاع الزراعي في مصر هو 13.5 % فقط ، بينما يمثل هذا القطاع في الصين 65 % ، فإذا عرفنا أن مصر بها بأزمة قاسية في الغذاء ، وبها أزمة أكثر قسوة لإيجاد وظائف لمواطنيها ، فإننا نستطيع بسهولة تحقيق الهدفين معا برفع نسبة القطاع الزراعي تدريجيا وفقا لإمكاناتنا ومواردنا ..

الدكتور إبراهيم كامل هو خبير تخصص في هذا المجال وله سمعة طيبة في الدوائر العربية منذ ستينات القرن الماضي ، وقد بح صوته في مشاريع يقدمها إلى أصحاب القرار السياسي بتمويل ياباني ( ابتعدوا عن أمريكا ! ) لتحقيق التنمية الزراعية الشاملة في مصر ..

كما قدمت د. زينب الديب عدة نماذج مشرقة لزراعة القمح في جميع مناطق مصر الصحراوية ، سواء في الصحراء الغربية ، أو صحراء أسبوط ، أو حتى صحراء سيناء القريبة من الساحل حيث تزيد نسبة الملوحة ، وحققت تجاربها نتائج باهرة شهد لها منذ عام 1990 الكثير من المراقبين خارج مصر ، وكادت مشاريع د. زينب أن تدخل مرحلة الإنتاج الكبير سعيا لتحقيق الاكتفاء الذاتي لمصر من رغيف الخبز ، لكن فجأة سُرقت التقاوي ، وأطلق النار على الباحثة الكبيرة ، وجاء رجال ونساء يوسف والي لمساومتها على الصمت في مقابل ما تطلبه من مال ، ومات المشروع ..

( ملحوظة ، أرفقتنا رابط لنماذج زراعية تحققت على أيدي هذه الباحثة الكبيرة في عدة مناطق مختلفة من صحراء مصر ، وعلى المسؤولين أن يعملوا على إحياء هذا المشروع الهام :

<http://www.youtube.com/watch?v=dXpr81Bq5fl> )..

إن نهضة مصر الحديثة من خلال القطاع الزراعي هي الأقرب إلى التحقيق ، والأسرع في تحقيق الحصاد ، وهي ليست نهضة صناعية تحتاج إلى التكنولوجيا إلى تتحكم بها الدول المسيطرة على العالم النامي ، كل الإمكانيات تقريبا تتواجد داخل مصر ، وإذا كانت دولة كالصين قد حققت نهضتها الحديثة في هذا القطاع ومنه انتقلت إلى القطاعات الأخرى ، فمن الممكن

جدا أن نسير في طريقها ..

**سوف نقدم في هذه الحلقة ملخصا لمشروع د. إبراهيم كامل ، يليه ملخصا لمشروع د. زينب الديب ، ونختم الحلقة بأفكار متفرقة طرحها متخصصون آخرون حتى تكتمل الصورة لدى القارئ الكريم :**

### **مشروع د. إبراهيم كامل :**

حصل د. إبراهيم كامل على درجة الدكتوراة من فرنسا في ستينات القرن الماضي ، وعرض مشروعه على القيادات السياسية الثلاث التي تولت الحكم ، إلا أن مشروعه لم ير النور مع كل تلك القيادات ، ويتلخص مشروعه في النقاط التالية :

1- يقول د. إبراهيم أن كمية المياه التي ستخفف من حصة مصر ستكون بحدود 7.5 مليار متر مكعب بسبب مشاريع سدود إثيوبيا المزمع إنشائها على النيل ، لتصل إلى 48 مليار متر مكعب ، وهي مرشحة للانخفاض لو زادت مشاريع دول الحوض على النهر .. كما يقول أيضا أن مصر تفقد 10 مليار متر مكعب سنويا من مخزونها وراء السد نتيجة التبخر .. ويقول أن المياه ترمى بـ 100 ألف طن سنويا من الطمي منذ أربعين سنة ، ويحتجز السد العالي تلك الكمية والتي يقدر الإجمالي لها الآن بـ 4 مليون طن من الطن ..

2- يستخدم الفدان في الري التقليدي 8 آلاف متر مكعب من المياه ، وهي نفس الطريقة التقليدية التي كان أجدادنا الفراعنة يستخدمونها ، والحل هو في استخدام الرش مع التنقيط ، ستخفف الكمية من الغمر إلى الرش والتنقيط إلى ألفي لتر مكعب في الفدان ، أي أننا يمكن مضاعفة المساحة المزروعة أربعة مرات ..

3- لابد من فرد عوامات بلاستيكية تعوم فوق الكمية المخزنة كي تمنع تبخر 10 مليار متر مكعب سنويا ، وتستخدم تلك الكمية من المياه التي يتم توفيرها في التوسع في استصلاح وزراعة مزيد الأراضي في مصر ..

4- تقوم الحكومة والقطاع الخاص بشطف الطمي المخلوط بالماء من خلال أنابيب ممتدة إلى الصحراء الغربية ، وترش تلك المياه الطينية المخلوطة بالتمي على الأرض هناك المراد زرعها فتغلق المسام بها وتمنع تسرب المياه إلى الرمل ، وهي في ذات الوقت تزيد من خصوبة تلك الأراضي ..

**( ملحوظة : يؤكد د. إبراهيم كامل أننا لو استخدمنا تلك الحلول المذكورة في أرقام 2 ، 3 ، 4 فسيتم زيادة الكمية المزروعة من 8.5 مليون فدان إلى من 50 مليون فدان ، وهي تكفي مصر حتى يصل عدد سكانها إلى 200 مليون نسمة ) ..**

5- يقول د. إبراهيم أن هناك ثلاثة أنهار تجرى في الصحراء المصرية ، وهي تضرب بفروع لها في ليبيا وتشاد ، لكن استخدام الطمي سيكون هو العامل الأساسي في غلق المسام الرملية في الأراضي التي تقع أسفلها تلك الأنهار لإقامة حياة حضارية جديدة..

6- قدم د. إبراهيم مشروعه إلى القيادة السياسية في ستينات القرن الماضي ، فتم إهماله للتركيز على مشروع السد العالي ، وقدمه في السبعينات إلى القيادة السياسية مدعوما بموافقة من شركتين أمريكيتين تعملان في هذا المجال فأتهمه البعض بالعمل لصالح المخابرات المركزية الأمريكية ، وقدمه في الثمانينات للقيادة السياسية للمرة الثالثة مع دعم من خبراء سويسريين فلم ينظر إليه أحد ..

### **مشروع د. زينب الديب :**

حصلت على الدكتوراة في علم الانثروبولوجي (علم الأصول والأجناس) في الثمانينات من جامعة السوربون في فرنسا ، تعمل الآن عضو المجلس الدولي باليونيسكو.. ونضع مشروعها في النقاط التالية :

1- تقدمت د. زينب بمشروع يسمى " المشروع القومي الإنمائي لتطوير البيئة الإنسانية بصحراء مصر " ، ويهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتي لمصر من القمح ..

2- أشرفت د. زينب الديب على المشروع بين عامي 1990 و1997، لبناء قرى لشباب الخريجين وأبناء الوادي في 24 منطقة تتوزع بين محافظات مصر ، بعد أن تم إدراج المشروع في خطة الدولة عام 1990 وتم التنفيذ بين عامي 1994 حتى عام 1997 ، وتمكنت من زراعة 42 ألف فدان في الأراضي الصحراوية المختلفة ..

3- كان من المفروض أن يتم استخدام بذور ما تم زراعته في عام 1997 كتقاوي في عام 1998 ليتم بها زراعة نصف مليون فدان ، بدأت العراقيل من جانب المسؤولين ، فطلبت د. زينب الديب منهم بتسليمها التقاوي كي تتولى مع الفلاحين والشباب الزراعة دون معونة من الحكومة ، إلا أن المفاجأة كانت اختفاء تلك التقاوي ذات الجودة العالية ..

ساوم يوسف والي ورجاله مع د. زينب الديب ، فمرة يقولون لها أنه سيتولى المشروع شركات استثمارية أجنبية ، ومرة ثانية يقولون لها أنهم سيزرعون نباتات عطور بدلا من حبات القمح ، ومرة ثالثة يطلبون منها أن تحدد لهم ثمن صمتها ، ومرة رابعة يطلقون عليها الرصاص لأنها رفضت المساومة ..

اتهمت د. زينب الديب جهات داخلية بالتعاون مع جهات أجنبية من للإضرار بمصالح مصر والقضاء على مشروع مصر الزراعي ، وقدمت بلاغا بذلك للنائب العام في 2010 ، وقد شنت حينها الصحفية زينب السبكي حملة إعلامية لكشف أبعاد المؤامرة ..

4- تقول د. زينب أن المشروع القومي استعان بباحثين من مركز البحوث الزراعة ، ومركز بحوث الصحراء ، وهيئتي المساحة والجيولوجيا ، ووصل بإنتاجية الفدان إلى 35 إردبا للفدان ، وكان من المأمول للمشروع أن يتم زراعة نصف مليون فدان من القمح في المرحلة الأولى ..

5- تؤكد د. زينب الديب على التكاليف البسيطة للمشروع ، وأنه يستخدم المياه الجوفية في الصحراء والتي تكفى لزراعة 2 مليون فدان لمدة 132 عام مع استبعاد نزول المطر ، وبالطبع ستزيد الإنتاجية لو نزل المطر ..

6- يوجد منزل سكني نموذجي مرافق للحقل ، ويقوم ببنائه الشباب أنفسهم ومن مواد بسيطة ولا تتعدى تكلفته 6 آلاف جنيها ، وهو عبارة عن منزل فسيح وبه غرف عديدة وخلفه توجد مزرعة للدواجن والأبقار ( النموذج موجود في الرابط وهو في غاية الإبداع ) ..

( ملحوظة : لدى مصر 9 مليون عانس بسبب عدم وجود سكن للزواج ، مع جيش آخر من المطلقات والأرامل ، وإذا توافر مسكن وأرض زراعية لهذا العدد لانخفض سكان الوادي المزدحم بـ 20 مليون نسمة على الأقل ، وهؤلاء هم الجيش الحقيقي لمصر الذي يستطيع إطعام الشعب ) ..

7- يقدر للمشروع أن يمتص التكدس السكاني في مدن الدلتا ، ليصل عدد العاملين به إلى 10 مليون مزارع بعد اكتمال مراحلها ، وهي قوة جبارة تضمن توفير الغذاء للمواطن ..

( ملحوظة : من المعيب أن يبلغ حجم القطاع الزراعي الصيني 65 % من الإنتاج ويستخدم 720 مليون عامل ، بينما يمثل قطاع الزراعة في مصر 13.5 % ، ومن المعيب أكثر أن تكون مساحة محافظة الوادي الجديد تبلغ 46 % من مساحة مصر ولا يسكن بها إلا 135 ألف مواطن ، وشبابنا بلا عمل ويموتون غرقا في المتوسط ، بينما يمكن زراعة 2 مليون فدان من أراضي الوادي الجديد بأياديهم المميزة القوية بالقمح ، فلنتركوا د. زينب مع هؤلاء وحاسبوهم بعد سنة أو سنتين ) ..

8- بعد نجاح ثورة 25 يناير ذهبت د. زينب إلى د. عصام شرف لتتبنى الدولة المشروع ، خاصة وأن إنتاجية وزارة الزراعة في أراضيها التجريبية تعطى 12 أردب للفدان فقط ، بينما إنتاجية الأصناف التي تنتجها د. زينب تعطى 35 أردب للفدان ، كانت المفاجأة هي أن د. عصام شرف رفض المشروع بحجة ضغوط خارجية تمنع تنفيذه ، ورفضت عدة محافظات السماح لها بزراعة القمح ..

هناك تصميم جاد وإرادة صلبة من د. زينب الديب في مواصلة إنجاز هذا العمل الوطني الكبير ، والذي لا يقل عن توفير السلاح لجنودنا بل أراه يزيد ، الشعوب تحارب مرة كل عدة قرون ، وقد لا تحارب ويبدأ السلاح أو يتقادم ، لكن تلك الشعوب لا تتوقف عن تناول الطعام .. الأمل هنا في القيادة الجديدة في أن يرى هذا المشروع الموثق بالصوت والصورة أمام الجميع النور كي يحقق ما عجزت عنه الحكومات السابقة ..

### أفكار متفرقة أخرى :

- 1- يجب الاستثمار الزراعي في الأراضي السودانية الحدودية مع مصر لاستخدام تلك الأراضي لزراعة المحاصيل التي تحتاج إلى مياه غزيرة ، ومنها الأرز ..
- 2- يجب العمل فوراً على تنشيط العلاقات المصرية الإفريقية لتعود إلى ما كانت عليه في عهد الرئيس جمال عبد الناصر ، ويجب في الوقت ذاته أن تكون تلك المساعدات منافس حقيقي أمام المساعدات الإسرائيلية ..
- 3- إرسال البعثات الزراعية إلى الدول التي حققت تميزاً في إنتاج محاصيل زراعية تفوق ما تنتجها مصر ..
- 4- يجب عمل فريق عمل متخصص يشترك فيه د. إبراهيم كامل ، د. زينب الديب ، د. فاروق الباز ، د. عبد القادر عودة ، د. عبد السلام جمعة وينضم له كبار المتخصصين في هذا المجال ..

سموه فريق الإنقاذ إن شئت لأن هناك فعلاً كارثة تعصف بمصر .. عليكم أن تضعوا أمام هذا الفريق مسئولية شعب جائع يريد أن يكتفي من غذائه في خلال سنوات قليلة .. إذا نجح هذا الفريق في عمله ، فأعتقد أن جنات الفردوس ستكون هي مصيره ، ولن نتكلم عن عرض زائل للدنيا لهم من هنا أو هناك ، فقط يكفيهم دعاء الجوعى من شعب مصر ..

رائف محمد الويشى.

سانت لويس - ميزورى - أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)